لي شاحنتان عزيزتان
احداهما سوداء وأختها حمراء
في الليل أبقارا تنقلان
وفي الصبح عمالا فقراء

. . .

وذات يوم وقع السائق في ارتباك
فبدلا من الابقار ، حمل العمال
ونقلهم الى المذبح ، للهلاك
وهناك ذبحوا بالانصال

. . .

قضت له المحكمة بالتعويض
ودفعت أسرة الضحية
فرق خسارتي ، هكذا أريد
بين سعر العامل والبقرة الابية

. . .

ولمنع تكرار هذا الحال
شرعنا تشريعنا الصارم
من يركب شاحنتي من العمال
ينشد لنا أنشودة الجارم

. . .

لي شاحنتان عزيزتان
احداهما سوداء واختها حمراء
في الليل ابقارا تنقلان
وفي الصبح عمالا فقراء

. . .

بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي ، لا يستطيع احد ان يتهم مؤلف المسرحية بالمبالغة او التجني ، حتى عندما يدخل في مسرحيته لمحة طريفة تصور جشع شايلوك الجديد ، فيقول ، على لسان والد العروس :

« أرى هناك اثنين يتسللان الى القاعة دون ان يدفعا شيئا » . فتهدئه زوجته ، قائلة : « هذان هما العروسان » .

ورغم ان والد العروس ليس اطهر ذيلا من صهره ، الا انه ، بالطبع ، لا يرى الا عيوب غيره ، فيقول ، مثلا ، مشيرا الى جشع عريس ابنته : « لدي صهر مرتبط بالدولار ، ولدي ابنة مرتبطة بالسجق (المقانق) » . والاشارة الى تعلق ابنته بالسجق ، مفهومة طبعا .

الى هنا تنتهي معالجة المشاكل الاجتماعية في اسرائيل ، وتنتقل المسرحية الى طبقة السياسيين والعسكريين الاسرائيليين ، الذين أثروا من الحروب والسمسرة في الاسلحة ونهب مهمات الجيش ، كما تصور صراعهم وتطاحنهم على الاثراء السريع دون اهتمام بالوسائل .

تصور المسرحية العريس الشاب وهو يتخذ من صهره قدوة في السرقة والنهب ، فيقول في نفسه بعد أن نشبت الحرب : « اذا كان صهري قد نهب ما قدر عليه من وزارة الدفاع ، فان في استطاعتي أن أنهب أكثر منه » .

ويعود العريس ، وهو ضابط في الجيش ، من الحرب ، التي لم تطل الا أياما ، وهو يمني نفسه بالامال العريضة .

ويبدو تهكم المؤلف وسخريته من الشعارات الطنانة التي يطلقها قادة اسرائيل على لسان الضابط الشاب : « الكل يعمل ويبني في هذا البلد دون تمييز في الجيش او الدين او القومية ، فهم يعملون الشيء الضروري جدا ، يعملونه من أجل هذا البلد ! »

لا شك ان حانوخ ليفين أراد أن يوحي — في احد فصول مسرحيته — بأن حكام اسرائيل ، بصفتهم اكثر الناس استفادة من الحرب ، يعمدون الى اشعال الحروب على فترات متقاربة ، فهو يصور في مسرحيته نشوب حرب ثانية ، لكن هذه الحرب لم تكن مبهجة ، ان كان في الحروب ما يبهج — وأغلب الظن انه قصد هنا الاشارة الى الفرق بين حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ . ففي هذه الحرب الاخيرة ، يلقى العريس حتفه .

واذا كان هناك من هو في حاجة الى فكرة متعمقة عن اخلاقيات المجتمع الاسرائيلي ، فقد قدم حانوخ ليفين هذه الفكرة ، اذ يتحدث في مسرحيته عن تفكك الاسرة ووضع المصلحة الذاتية فوق كل اعتبار عندما يصور أسرة « البراز » هذه وقد تعودت الحياة بدون صهرها الشاب اثناء خدمته في الجيش ، وتمنت ان لا يعود ! كذلك صور مؤامرة الضابط الشاب وحماته (والدة العروس) على الاب للتخلص منه ووراثته !